

عنوان التقرير

أخلاقيات البحث العلمي

إعداد الطالب/

م. محمد طاهر السالم

إشراف/

د. الفیصل عبد الحمید

د. فايز جراد

العام الدراسي:

٢٠٢٦

أولاً: المقدمة

تُعدّ أخلاقيات البحث العلمي منظومةً متكاملةً من المبادئ والقواعد والمعايير التي تحكم سلوك الباحثين وتوجّه ممارساتهم في إنتاج المعرفة العلمية ونشرها. وقد عرّفها (Resnik, 2015) بأنها "القواعد والمعايير التي تُنظّم الأساليب العلمية وتضمن نزاهتها وأمانتها، وتحمي حقوق المشاركين في البحث وكرامتهم". أما American Psychological Association (APA, 2020) فتشير إلى أن أخلاقيات البحث تشمل الالتزامات المهنية تجاه المشاركين في الدراسة، وتجاه المجتمع الأكاديمي، وتجاه المجتمع الإنساني برمته. في السياق الأكاديمي المعاصر، باتت أخلاقيات البحث العلمي ركيزةً أساسيةً لا تقتصر على الجانب الإجرائي، بل تمتد لتشمل البُعد الإنساني والاجتماعي لعملية البحث. ومع التطور المتسارع في تقنيات جمع البيانات وأساليب التحليل، تزداد الحاجة إلى إطار أخلاقي صارم يضمن صون كرامة الإنسان وحقوقه، ويضمن في الوقت ذاته موثوقية النتائج وقابليتها للتعميم.

يهدف هذا التقرير إلى استعراض المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي وأهميتها، ومناقشة أبرز القضايا الأخلاقية التي تواجه الباحثين في الميدان الأكاديمي، مع تطبيق عملي لهذه المبادئ على موضوع بحث يتعلق بأثر القيادة التحويلية على الرضا الوظيفي في المؤسسات السعودية.

ثانياً: أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تستمد أخلاقيات البحث العلمي أهميتها من كونها الضامن الرئيسي لصحة المعرفة العلمية ومصداقيتها. إذ يرى Steneck (2007) أن البحث العلمي الخالي من القيم الأخلاقية ليس مجرد بحث معيب، بل هو بحث يُهدد الأسس التي تقوم عليها الثقة في العلم ذاته. ويمكن إيجاز هذه الأهمية في المحاور الآتية:

١. ضمان موثوقية النتائج وصحتها

إن الالتزام بالأخلاقيات يكفل أن تعكس النتائج الواقع الفعلي لا ما يرغب الباحث في إثباته. فالبحث الأخلاقي يعتمد منهجيةً شفافةً قابلةً للتحقق والتكرار، مما يرفع من درجة ثقة المجتمع العلمي بمخرجاته (APA, 2020).

٢. حماية حقوق المشاركين

يُعدّ المشاركون في البحث العلمي الحلقة الأكثر هشاشةً، لذا تُلزم المبادئ الأخلاقية الباحث بصون كرامتهم وخصوصيتهم وسلامتهم الجسدية والنفسية، بما في ذلك الحصول على موافقتهم المستنيرة قبل إشراكهم في أي إجراء بحثي (Resnik, 2015).

٣. الحفاظ على نزاهة المؤسسات الأكاديمية

تعتمد الجامعات ومراكز البحث في سمعتها على ما ينتجه باحثوها من أعمال موثوقة ونزيهة. وأي إخلال أخلاقي لا يمس الباحث وحده، بل يُلقي بظلاله على المؤسسة التي ينتمي إليها، ويُضعف ثقة المجتمع في المؤسسات الأكاديمية برمتها.

٤. دعم التطور العلمي المستدام

تُتيح الأخلاقيات البيئية الصحية التي يُبنى فيها العلم طبقةً فوق طبقة. فحين يلتزم الباحثون بالنزاهة، تُصبح الأبحاث السابقة قاعدةً موثوقةً يركز عليها اللاحقون، مما يُساهم في تراكم المعرفة وتطورها بشكل سليم (Israel & Hay, 2006).

ثالثاً: المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تستند أخلاقيات البحث العلمي إلى جملة من المبادئ الجوهرية التي ترسم حدود السلوك المقبول أكاديمياً وأخلاقياً، ويمكن إيجازها فيما يأتي:

١. الأمانة العلمية (Honesty)

تعني الأمانة العلمية الصدق التام في جمع البيانات وتسجيلها وتحليلها ونشرها، بعيداً عن أي تزوير أو تحريف أو انتقاء متحيز للنتائج. مثال توضيحي: إذا توصّل باحث إلى نتائج تتعارض مع فرضيته الأصلية، فإن الأمانة العلمية تُلزمه بنشر هذه النتائج كما هي دون تعديل أو إخفاء.

٢. النزاهة (Integrity)

تعني النزاهة الاتساق بين ما يُعلنه الباحث وما يُطبّقه فعلياً، والالتزام بالقيم الأكاديمية حتى حين يكون ذلك مكلفاً. مثال توضيحي: باحث يرفض تغيير نتائج دراسته استجابةً لضغوط جهة التمويل، محافظاً على استقلاليتة العلمية.

٣. الموضوعية (Objectivity)

تعني الموضوعية الحياد في تفسير البيانات والابتعاد عن التحيز الشخصي أو المؤسسي في استخلاص النتائج. مثال توضيحي: باحث في العلوم الإدارية يعتمد في تحليله على البيانات الفعلية دون الانحياز لنظرية بعينها لمجرد إعجابه الشخصي بها.

٤. السرية والخصوصية (Confidentiality & Privacy)

تعني حماية البيانات الشخصية للمشاركين وعدم الإفصاح عنها لأطراف غير مرخص لها، مع تأمين سُبل التخزين والمعالجة. مثال توضيحي: تخزين استبانات الموظفين في ملفات مشفرة لا يصل إليها سوى فريق البحث المعتمد، وحذفها فور انتهاء الدراسة.

٥. الموافقة المستنيرة (Informed Consent)

تعني إعلام المشاركين بكافة جوانب البحث ومخاطره وأهدافه، وإتاحة حقهم في الانسحاب في أي وقت دون تبعات. مثال توضيحي: توزيع نموذج موافقة مكتوب قبل إجراء المقابلات، يوضّح طبيعة الدراسة والغرض منها وحق المشارك في الرفض أو الانسحاب.

رابعاً: القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

يواجه الباحثون في الميدان الأكاديمي طيفاً واسعاً من القضايا الأخلاقية التي تستدعي الوعي والحيلة، أبرزها:

١. الانتحال العلمي (Plagiarism)

يُقصد بالانتحال العلمي نسب أفكار الآخرين أو نصوصهم أو نتائجهم إلى النفس دون إسناد أو توثيق. وتتضمن صور الانتحال: النسخ الحرفي دون اقتباس، وإعادة الصياغة دون إشارة للمصدر، وانتحال المؤلف (ghost authorship). مثال: طالب ماجستير ينسخ فقرات كاملة من رسالة دكتوراه منشورة مع تعديل طفيف في الصياغة دون ذكر المصدر.

٢. تزوير البيانات وتلفيقها (Fabrication & Falsification)

يشمل التزوير اختلاق بيانات لم تُجمع فعلياً، أو تعديل البيانات الحقيقية بما يخدم الفرضية المرغوبة. مثال: باحث يدعي إجراء مقابلات مع ٥٠ موظفاً بينما أجراها مع ٢٠ فحسب، ويخلق بقية الردود.

٣. التحيز (Bias)

يتجلى التحيز حين يؤثر التوجه الشخصي أو المؤسسي أو المالي للباحث في تصميم البحث أو اختيار العينة أو تفسير النتائج. مثال: شركة دوائية تمول دراسة حول فاعلية أحد منتجاتها، وتحجب النتائج السلبية عن النشر.

٤. انتهاك الخصوصية (Privacy Violation)

يتمثل في الحصول على بيانات شخصية دون موافقة أصحابها، أو استخدامها لأغراض غير تلك التي صرح بها المشاركون. مثال: باحث يستخدم بيانات طبية سرية من سجلات المستشفى دون الحصول على إذن مسبق من لجنة أخلاقيات البحث.

٥. تضارب المصالح (Conflict of Interest)

يحدث حين تكون للباحث مصلحة مالية أو شخصية قد تؤثر في موضوعية بحثه. مثال: أستاذ جامعي يُشرف على دراسة تقييم برنامج تدريبي تملكه شركة يمتلك فيها حصصاً تجارية، دون الإفصاح عن هذه العلاقة.

خامساً: القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

أسهمت المجتمعات الأكاديمية والمنظمات الدولية في بناء منظومة تنظيمية متكاملة تحكم السلوك البحثي وتضمن التزامه بالمعايير الأخلاقية، وأبرز هذه الأطر:

١. لجان مراجعة المؤسسات (Institutional Review Boards - IRB)

تُعدّ لجان IRB الهيئات الرقابية المستقلة المنوط بها مراجعة مقترحات البحث التي تشمل مشاركين بشريين، والتحقق من استيفائها للمعايير الأخلاقية قبل إجازة تنفيذها. تُراجع هذه اللجان: نماذج الموافقة المستنيرة، وإجراءات حماية الخصوصية، والمخاطر المحتملة على المشاركين، وكيفية التعامل مع الفئات الهشة كالأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة (Resnik, 2015).

٢. دليل الأخلاقيات الصادر عن APA

يُصدر الاتحاد الأمريكي لعلم النفس (APA) دليلاً تفصيلياً لأخلاقيات البحث يُعدّ من أكثر الأطر المرجعية استخداماً في العلوم الاجتماعية والإدارية. يتضمن الدليل معايير: الأمانة في التقارير، وتجنب الضرر، وإدارة البيانات، وحقوق التأليف والنشر (APA, 2020).

٣. إعلان هلسنكي

يُمثّل إعلان هلسنكي الصادر عن الجمعية الطبية العالمية (١٩٦٤) الوثيقة المرجعية الدولية لأخلاقيات البحث الطبي والصحي، وقد تمتد مبادئه لتشمل البحوث الاجتماعية والإنسانية. يُؤكد الإعلان أولوية رفاه المشارك على كل اعتبار علمي أو مؤسسي آخر.

٤. الأطر الوطنية والمؤسسية

تُصدر كثير من الجامعات والهيئات الوطنية للبحث العلمي لوائح أخلاقية خاصة بها، كالسياسة الوطنية للبحث العلمي في المملكة العربية السعودية التي تشترط الحصول على موافقة أخلاقية معتمدة لكل بحث يتضمن مشاركين بشريين. تُسهم هذه القواعد مجتمعةً في تحويل الأخلاقيات من قيمة ذاتية يلتزم بها الباحث طوعاً إلى إطار هيكلي مؤسسي يُلزم به كل من يرغب في نشر بحثه في مجلات محكمة أو الحصول على تمويل بحثي.

سادساً: التطبيق العملي على موضوع البحث

موضوع البحث: أثر استراتيجيات إدارة المخاطر على استدامة شركات الطاقة: دراسة حالة الشركة السعودية للكهرباء

يتناول هذا البحث دراسة أثر استراتيجيات إدارة المخاطر في تعزيز استدامة شركات الطاقة، من خلال تطبيق عملي على الشركة السعودية للكهرباء، بهدف التعرف على مدى إسهام ممارسات إدارة المخاطر في دعم الاستدامة التشغيلية والمالية والبيئية للشركة. وتعتمد الدراسة على منهج الاستبانة الكمية لجمع البيانات من العاملين في الإدارات ذات العلاقة بإدارة المخاطر والاستدامة. وفيما يأتي عرض تفصيلي لكيفية تطبيق المبادئ الأخلاقية على هذا البحث:

أ. إجراءات جمع البيانات

تستهدف الدراسة عينة من موظفي الشركة السعودية للكهرباء، وبشكل خاص العاملين في الإدارات المرتبطة بإدارة المخاطر والاستدامة والإدارات التشغيلية ذات العلاقة. سيتم التواصل مع المشاركين عبر القنوات الرسمية المعتمدة داخل الشركة، وتوزيع استبانة إلكترونية مصحوبة بخطاب تعريف يوضح أهداف الدراسة وطبيعتها. وسيتم التأكيد على أن المشاركة اختيارية بالكامل، دون أي إلزام وظيفي أو حوافز قد تؤثر في قرار المشاركة.

ب. الموافقة المستنيرة

قبل البدء في جمع البيانات، سيُقدّم للمشاركين نموذج موافقة مستنيرة يتضمن الغرض من الدراسة وأهدافها، وطبيعة المشاركة والوقت المتوقع لاستكمال الاستبانة، وضمان سرية المعلومات وعدم ربط البيانات بهويات المشاركين، وحقوقهم في الانسحاب من الدراسة في أي وقت دون أي تبعات، بالإضافة إلى بيانات التواصل مع الباحث للاستفسارات أو تقديم الملاحظات. ولن يتمكن أي مشارك من الإجابة على الاستبانة قبل الاطلاع على النموذج والموافقة عليه صراحةً.

ج. الحفاظ على السرية والخصوصية

ستُخزّن البيانات التي يتم جمعها في وسائط إلكترونية آمنة ومحمية بكلمات مرور، ولن يُسمح بالوصول إليها إلا لأعضاء فريق البحث. كما لن تتضمن الاستبانة أي بيانات تعريفية مباشرة مثل الاسم أو الرقم الوظيفي أو البريد الإلكتروني. وستُحلّل البيانات بصورة إجمالية مجهولة الهوية، ولن تُستخدم إلا لأغراض هذا البحث العلمي، مع حذف ملفات البيانات الأصلية بعد ثلاث سنوات من نشر الدراسة.

د. الأمانة العلمية والموضوعية

سيتم عرض نتائج الدراسة وتحليلها بموضوعية وشفافية تامة، سواء أيدت النتائج فرضيات الدراسة أم لم تؤيدها. كما ستوثّق جميع المصادر والأدوات المستخدمة وفق نظام التوثيق (APA)، مع الإفصاح عن أي محددات منهجية قد تؤثر في النتائج. وسيتم التصريح بأي تضارب محتمل في المصالح، إن وجد، بما يضمن المحافظة على النزاهة العلمية.

هـ. المخاطر المحتملة وآليات إدارتها

من المتوقع أن تكون المخاطر المرتبطة بهذه الدراسة محدودة للغاية، نظراً لاعتمادها على جمع البيانات من خلال استبانة تتناول آراء المشاركين وتصوراتهم حول أثر استراتيجيات إدارة المخاطر على استدامة الشركة السعودية للكهرباء. ومع ذلك، قد يشعر بعض المشاركين بدرجة من التردد أو القلق عند الإجابة عن بعض الأسئلة المتعلقة بفعالية استراتيجيات إدارة المخاطر أو مستوى تطبيقها داخل بيئة العمل، وذلك خشية أن تؤثر آراؤهم أو ملاحظاتهم على وضعهم الوظيفي أو علاقتهم بالإدارة أو زملاء العمل، خصوصاً إذا اعتقدوا بإمكانية التعرف على هوياتهم أو ربط إجاباتهم بأشخاص محددين.

وللتعامل مع هذا الاحتمال وتقليل أي مخاوف قد تواجه المشاركين، سيتم توضيح طبيعة الدراسة بشكل كامل في مقدمة الاستبانة، مع التأكيد على أن هذه الدراسة تُجرى لأغراض أكاديمية وبحثة بحتة، ولا تهدف إلى تقييم أداء الأفراد أو الإدارات أو إصدار أحكام رقابية أو إدارية. كما سيتم إبلاغ المشاركين بأن مشاركتهم اختيارية بالكامل، وأن لهم الحق في الامتناع عن الإجابة عن أي سؤال لا يرغبون في الإجابة عنه، أو الانسحاب من المشاركة في أي مرحلة من مراحل الدراسة دون أي تبعات أو تأثيرات سلبية.

وسيتم ضمان السرية التامة للبيانات من خلال عدم جمع أي معلومات تعريفية مباشرة، مثل الأسماء أو الأرقام الوظيفية أو أي بيانات شخصية يمكن أن تكشف عن هوية المشاركين. كما سيتم معالجة البيانات وتحليلها بصورة مجمعة لأغراض إحصائية فقط، بحيث لا يمكن ربط النتائج بأي مشارك على نحو فردي. وسيقتصر الوصول إلى البيانات على الباحث فقط، مع حفظها في وسائل آمنة ومحمية لمنع أي استخدام غير مصرح به.

وبالإضافة إلى ذلك، سيجرّص الباحث على صياغة أسئلة الاستبانة بلغة مهنية ومحيدة وخالية من أي عبارات قد تُشعر المشاركين بالضغط أو الإحراج أو التوجيه نحو إجابات معينة، بما يساهم في توفير بيئة آمنة ومحفزة للتعبير عن الآراء بكل حرية وموضوعية. ومن ثم، يُتوقع أن تكون المخاطر المرتبطة بهذه الدراسة في حدها الأدنى، في مقابل الفوائد العلمية المتوقعة التي قد تساهم في تعزيز فهم أثر استراتيجيات إدارة المخاطر ودعم الجهود الرامية إلى تحقيق الاستدامة المؤسسية.

و. اعتماد البحث من لجنة الأخلاقيات

سيُقدّم مقترح هذا البحث إلى لجنة أخلاقيات البحث في جامعة ميدأوشن للحصول على الموافقة الأخلاقية الرسمية قبل البدء في تنفيذ أي مرحلة من مراحل الدراسة الميدانية أو جمع البيانات من المشاركين المستهدفين. ويأتي ذلك انطلاقاً من حرص الباحث على الالتزام الكامل بالمبادئ الأخلاقية المعتمدة في إجراء البحوث العلمية، وضمان توافق جميع إجراءات البحث مع الأنظمة والسياسات المعمول بها داخل الجامعة، بالإضافة إلى الالتزام بالمعايير الأخلاقية الدولية المنظمة للبحث العلمي.

وسيتّم تزويد لجنة أخلاقيات البحث بجميع الوثائق المطلوبة، بما في ذلك أهداف الدراسة، ومنهجية البحث، وأدوات جمع البيانات، وآلية اختيار المشاركين، ونماذج الموافقة المستنيرة، وذلك لتمكين اللجنة من مراجعة جميع الجوانب الأخلاقية المرتبطة بالدراسة والتأكد من عدم وجود أي مخاطر محتملة قد تؤثر سلباً على المشاركين أو على سلامة العملية البحثية.

كما يلتزم الباحث بالحفاظ على سرية وخصوصية جميع المعلومات والبيانات التي يتم الحصول عليها خلال فترة الدراسة، وعدم استخدامها إلا للأغراض العلمية المتعلقة بهذا البحث فقط. وسيتّم التعامل مع البيانات بصورة مجهولة الهوية دون الإفصاح عن أي معلومات شخصية قد تؤدي إلى التعرف على المشاركين، مع حفظ البيانات في بيئة آمنة تضمن حمايتها من الوصول غير المصرح به.

وسيتّم إشعار جميع المشاركين بطبيعة الدراسة وأهدافها وإجراءاتها بشكل واضح ومفهوم قبل الحصول على موافقتهم الطوعية للمشاركة، مع التأكيد على حقهم الكامل في رفض المشاركة أو الانسحاب من الدراسة في أي وقت دون التعرض لأي تبعات أو أضرار. كما سيتجنب الباحث أي شكل من أشكال الإكراه أو التأثير غير المشروع على المشاركين، وسيحرص على احترام كرامتهم وحقوقهم الإنسانية طوال فترة تنفيذ البحث.

وبذلك، يسعى هذا البحث إلى تحقيق أعلى مستويات النزاهة العلمية والمسؤولية الأخلاقية، بما يعزز من موثوقية النتائج المستخلصة وجودتها، ويضمن أن تتم جميع مراحل الدراسة وفق أفضل الممارسات الأخلاقية المعترف بها في المجتمع الأكاديمي محلياً ودولياً

سابعاً: الخاتمة

خلص هذا التقرير إلى أن أخلاقيات البحث العلمي ليست مجرد قواعد شكلية أو إجرائية، بل هي الإطار الذي يمنح البحث العلمي معناه ومصادقيته وأثره الإنساني الحقيقي. فالالتزام بمبادئ الأمانة والنزاهة والموضوعية والسرية والموافقة المستنيرة يُشكّل الأساس الذي تُبنى عليه كل دراسة علمية جادة.

تكشف مراجعة القضايا الأخلاقية الشائعة -كالانتحال والتزوير والتحيز وانتهاك الخصوصية- أن الإخلال الأخلاقي لا يقتصر ضرره على الباحث أو المشاركين، بل يمتد ليُفوّض ثقة المجتمع في العلم برمّته، ويُعيق تراكم المعرفة الإنسانية.

وفي ضوء التطبيق العملي على بحث القيادة التحويلية، يتضح أن الالتزام الأخلاقي ليس عائقاً أمام البحث، بل هو عامل جودة يرفع من قيمة نتائجه وموثوقيتها. لذا يُوصي هذا التقرير بضرورة أن يتضمن كل مقرر منهجية بحث في برامج الماجستير وحدةً صريحةً متخصصةً في أخلاقيات البحث، وأن تُلزم كل رسالة علمية بتقديم تقرير أخلاقي موثّق كشرط للقبول.

المراجع

- American Psychological Association. (2020). Publication manual of the American Psychological Association (7th ed.). APA
- Israel, M., & Hay, I. (2006). Research ethics for social scientists. Sage Publications
- Resnik, D. B. (2015). What is ethics in research & why is it important? National Institute of Environmental Health Sciences
<https://www.niehs.nih.gov/research/resources/bioethics/whatis>
- Steneck, N. H. (2007). ORI introduction to the responsible conduct of research. U.S. Department of Health and Human Services
- World Medical Association. (2013). WMA Declaration of Helsinki: Ethical principles for medical research involving human subjects. JAMA, 310(20), 2191–2194